العهد الجديد – ناموس جديد

تأليف: أوين د. أولبرايت

«إذاً يا إخوتي، أنتم أيضاً قد مُتُّم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا لآخر، للذي قد أُقيم من الأموات لنثمر لله. لأنه لما كنا في الجسد، كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت. وأما الآن، فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدّة الروح لا بعتق الحرف» (رومية ٧: ٤-٦).

الذين كانوا تحت ناموس العهد القديم كانوا أولاد العهد بالولادة؛ لأنهم وُلِدوا تحت الناموس. كان العهد بينهم وبين الله. عند خضوعهم لشروط العهد، تمتعوا بالرخاء وكان لهم طول الحياة في الأرض. ولكنهم إن لم يخضعوا، كانوا يواجهون العواقب – وهو عقاب الغربة عن ارض الميعاد.

كانت الحاجة ملحةإلى عهد جديد كما أظهر الناموس، انه نظام جديد ومختلف تمام الاختلاف. لكي نصير أولاد العهد الجديد، لا بد أن نولد ثانية (يوحنا ٣: ٣-٥). ينبغي أن نعمل هذا قبل ان يكون لنا رجاء البركة السماوية الأبدية (بطرس الأولى ١: ٣ و٤) الموعود تحت العهد الجديد. يعطينا العهد الجديد أيضاً صديق يمكن ان نخدمه بكل رضى ونتبعه بمخافة الرب. تحت العهد الجديد، نخدم من القلب. نريد أن نحيا ليسوع ربنا ومخلصنا.

اراد الله ان يخلص البشرية بيسوع وليس بالناموس قبل أن يخلق السماء والأرض(أعمال ٢: ٢٣؛ بطرس الأولى ١: ١٨-٢٠). لم يأتي الناموس بالبركة التي وعد بها الله بواسطة نسل إبرهيم (تكوين ٢٢: ١٨؛ غلاطية ٣: ١٦)، بدلاً من ذلك، وضع الذين كانوا يخضعون له تحت اللعنة. يقول الناموس انه إن لم يحفظ الشخص كل ما ورد فيه (يعقوب ٢: ١٠) يكون ملعوناً (غلاطية ٣: ١٠) – يسوع وحده الذي حفظ الناموس كاملاً. هذا لا يعني ان الناموس قد أبطل عهد الله مع إبرهيم ليبارك جميع الأمم بنسله الذي هو يسوع. فسر بولس ذلك قائلا: « ... إن الناموس الذي صار بعد أربعمئة وثلاثين سنة لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد » (غلاطية ٣: ١٧). لم يستطع الناموس أن يأتي بالبركة لأنه يلعن كل الذين تحته. لم يمكن بالامكان إلغاء هذه اللعنة بواسطة الناموس، ولكن كانت ستلغي بواسطة المسيح في ما بعد. عندما جاء المسيح إلى العالم، « افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة » (غلاطية ٣: ١٣). ونقرأ في غلاطية ٢: ٢١ ما يلي: « لستُ أُبطل نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذاً مات بلا سبب ».

ناموس المسيح

الفرق بين العهد القديم والعهد الجديد هو في طبيعة الناموسين، وليس بين الناموس وعدم الناموس. كان الأول نظام قوانين يجب العمل بها من قبل الذين لم تتغير قلوبهم بعد. ناموس الله لم يكن بالضرورة قد كتب على قلوبهم. طريقة العهد الجديد أفضل من دستور مكتوب الذي يحكم الأمور المادية في حياة الناس. الآن لدينا في قلوبنا دستور مكتوب ليأتي بحياة متغيرة. كمسيحيين، لدينا حياة جديدة لأن المسيح نموذجنا وحياتنا وقوانيننا في قلوبنا.

يوجد ليسوع المسيح ناموس. كتب بولس عن تتميم « ناموس المسيح » (غلاطية ٦: ٢). وصف بولس نفسه قائلاً « مع إني لستُ بلا ناموس الله بل تحت ناموس المسيح » (١ كور ٩: ٢١).

« ناموس المسيح » ليس ناموس مؤسس على أعمال المكافأة الصالحة التي ترضي الله. بل هذا الناموس مؤسس على الإيمان بأعمال المسيح – نوع الإيمان الذي يحثنا لإطاعة إرادته كما هي مبينة في كلمته. لا بد أن ندرك باننا مخلصين به، وليس بصلاحنا. ليس ناموس المسيح ناموس الأعمال، بل ناموس الإيمان. « فأين الافتخار ؟ قد انتفى! بأي ناموس ؟ أبناموس الأعمال؟ كلا، بل بناموس الإيمان. إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس » (رومية ٣: ٢٧ و٢٨).

يوجد فرق هام بين الكلمتين « ناموس » و« الناموس ». أضافت معظم الترجمات أداة التعريف « الـ» إلى كملة « ناموس » في رومية ٣: ٣١ رغم انها نكرة في اللغة الأصلية، أي اليونانية. تقول ترجمة « فنديك » للكتاب المقدس، وهي الترجمة العربية الأكثر تداولاً: « أفنبطل الناموس بالإيمان؟ حاشا، بل نثبت الناموس ».

ترجم سكونفيل هذه الآية ترجمة صحيحة كما يلي: « أنستخدم إيمان لنبطل ناموس ؟ حاشا! بل إننا به نثبت ناموس ». ثم أضاف على الحاشية: وذلك بتأييد ناموس الإيمان.

ليس الإيمان بلا قيد ولا مبدأ، بل مؤسس على مباديء ثابتة. لهذا السبب يمكن ان نتحدث عن « ناموس الإيمان »، الذي هو ناموس يسوع.

كتب بولس: « لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت » (رومية ٨: ٢). ناموس المسيح هو ناموس إيمان وناموس الروح. ويسمى أيضاً بـ « ناموس الله » (رومية ٧: ٢٢ و٢٥؛ ١ كور ٩: ٢١) و« ناموس الحرية » (يعقوب ١: ٢٥؛ أنظر أيضاً ٤: ١٢). لم يحررنا المسيح من الناموس، بل غيّر طبيعة الناموس (عبرانيين ٧: ١٢).

إذا لم نكن تحت أي ناموس، فلا يمكننا ان نعتبر خطاة: « ... حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعدّ » (رومية ٤: ١٥)؛ « ... الخطية لا تُحْسَب إن لم يكن ناموس » (رومية ٥: ١٣). وأيضاً لو كان هذا صحيحاً، لكان المسيح قد مات بلا سبب؛ لأنه لو لم يكن لنا ناموس لما كانت لنا خطية يغفرها موت يسوع. ليس المسيحيين بلا ناموس، بل هم تحت ناموس يسوع.

ناموس المحبة

تم صياغة العهد الأول بمفهوم الامتناع عن عمل الشر للآخرين – الامتناع عن القتل والكذب والسرقة والزنا. لم يقل الكثير عن عمل الخير للآخرين (أنظر لاويين ١٩: ١٨). يقول ناموس المسيح: « احملو بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمموا ناموس المسيح » (غلاطية ٦: ٢). هذا أكثر من مجرد عدم الإضرار بالآخرين، إنه يؤكد على تقديم الخدمة للآخرين. ينظر ناموس المسيح إلى القلب الذي يعرفه الله وحده. ينظر الناموس غالباً إلى الأعمال الخارجية؛ كان يجب النظر إلى الانتهاكات بعين الاعتبار، وإدانتها وعقابها من قبل المجتمع (لاويين ١٩: ١٥). يشمل ناموس المسيح على أعمال إيجابية نحو الآخرين عوضاً عن الامتناع عن الاضرار بالآخرين فقط. يظهر الفرق الكبير في انه توجد لنا الآن علاقة مع شخص عوضاً عن مجرد مسؤولية لعمل فرائض. ننظر الآن إلى المسيح مثالنا، عوضاً عن النظر إلى وصايا مكتوبة على حجر فقط.

ينبغي أن يُكْتَب عهد المسيح الجديد على القلب. كان إرميا قد تنبأ عن هذا قائلاً: « بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً » (إرميا ٣١: ٣٣).

لم يتنبأ إرميا بان الله لن يعطي شريعة لشعبه في ما بعد، بل انه كان سيكتب شريعته على قلوبهم. بدلاً من أن يعرفوه من خلال وصاياه، يكون معروفاً برحمته. فسر النبي الطريقة التى يعرف بها الشعب الله: « ... لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » إرميا ٣١: ٣٤). بتضحية يسوع لأجل خطايانا، جعل الله نفسه معروفاً بإله الرأفة والمحبة والرحمة والنعمة. تحت العهد الجديد يعرف الناس الله بيسوع المسيح. لهذا السبب نخدم الله – لأن الله نفسه قد خدمنا بيسوع بطريقة أظهرت عمق طبيعته (رومية ١١: ٣٣). عَرّف الله نفسه

بواسطة يسوع (يوحنا ١: ١٨).

جدّة الروح

فرق رئيسي آخر بين ناموس موسى وناموس المسيح هو الدافع في طريقة تعاملنا مع القداسة. «... نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف» (رومية ٧: ٦). ليس دافع المسيحي هو مجرد حفظ الناموس، بل مؤسس على دافع المحبة والتقدير ليسوع (يوحنا ١٤: ١٥ ، ٢١ ، ٢٣).

يمكن للأُم أن تأمر ابنها بأن يمشط شعره، وينظف أسنانه ويستحم ويهتم بمظهره، دون ان يكون هنالك نتائج جيدة. ولكن الولد سيبداء بالاهتمام نفسه سيهتم بمظهره دون تردد عندما يكبر ويصير عاشقاً. بدلاً من تلبية أوامر، يبدأ بالاستجابة إلى رغبات الحبيبة. وبهذه الطريقة يكون قد تغيير.

هذا ما حدث لبولس. عندما مال إلى المسيح، لم يطلب بعد البر الذي بالناموس. ولكن بدلاً من ذلك بدأ يطلب الحصول على معرفة يسوع لكي يرضي الله. (فيليبي ٣: ٧-١٤). صار مصلوباً مع المسيح بسبب تقديره لما خدمه به يسوع (غلاطية ٢: ٢٠) وبسبب علاقته معه. يجب أن يحدث هذا التغيير عندما نعتمد.

> فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية (رومية ٦: ٤-٦).

مثال لنتبعه

لا يكون هدفنا في العهد الجديد هو حفظ وصايا يسوع وحسب، بل علينا أيضاً أن نصير مثله. «وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه ... من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» (يوحنا الأولى ٢: ٣-٦). نعرف يسوع عندما نحفظ وصاياه ونسلك كما سلك هو.

قد أعطى يسوع نفسه مثالا على الكيفية التي يجب أن نعيش بها. «لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته» (بطرس الأولى ٢: ٢١). موته أيضاً مثالاً لخدمة الآخرين. «بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (يوحنا الأولى ٣: ١٦).

هدف المسيحي هو أن ينمو في المسيح في كل نواحي حياته. هذه هي الطريقة التي يختلف بها العهد الجديد عن العهد القديم. ليس هدفه حفظ الوصايا وحسب، بل أيضاً ان نصير مثله (أنظر فيلبي ٢: ٥).

الخلاصة

ناموس المسيح هو ناموس جديد يتطلب نوع جديد من الخدمة حسب مثال حياة يسوع. بسبب محبتنا له وعلاقتنا معه نسعى إلى إرضائه. لا يجب أن نطيع بسبب وصايا الناموس فقط، بل لأن قلوبنا الجديدة تريد أن تخدم يسوع والتمثل به.

يجب أن نخدم في جدة الروح، وليس في عتق الحرف.

الوصايا أُسس الناموس

يتكون كل ناموس أو شريعة من وصايا. أي بعبارة أخرى، الوصايا هي أُسس الشريعة. أشار بولس إلى هذا، إذ كتب بان الناموس الذي أعطاه الله لإسرائيل كان يتكون من وصايا (رومية ٧: ٧ و٨). ناموس يسوع مبني على الأمور التي أمر بها يسوع - الأمور التي يجب ان يتعلمها ويعمل بها كل الذين يصيرون تلاميذه (متى ٢٨: ٢٠).

الكلمة «وصية» في العهد الجديد، هي كلمة جيدة لأن علاقتنا مع يسوع تعتمد على حفظ وصاياه. نحن أحباء يسوع إن كنا نفعل ما أوصانا به (يوحنا ١٥: ١٤). نظهر محبتنا له بالطاعة (يوحنا ١٤: ١٥. سيحبنا ويظهر ذاته لنا، ويسكن معنا إذا حفظنا وصاياه (يوحنا ١٤: ٢١ و٢٣). وصاياه هي أساس الطريقة التي يجب أن نحيا بها الآن (يوحنا ١٣: ٣٤؛ ١٤: ٢١-٢٣؛ ١٥: ١٠ و١٢؛ ١ كور ٧: ١٩؛ ١٤: ٣٧؛ ١ تسالونيكي ٤: ٢؛ ٢ بطر ٣: ٢؛ ١ يوحنا ٢: ٤؛ ٣: ٢٢؛ ٥: ٢ و٣)، وأيضاً الأساس في الكيفية التي ننال بها الحياة الأبدية (يوحنا ١٢: ٥٠).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧